الفكر الاعتزالي وأثره في الحياة الاجتماعية بالمغرب العربي

د. عامر حميد السامرائي

Al- Itizali Thought and its influence social life in the west of Arabs

By
Dr. Amer Hameed Al- samarai

Al – itizal was the first school in the Islamic world . it appeared in the beginning of the second century (H) in Basrah. There are different names about it. It faced problems to the extend of unbelieving. It talked about cultured life in the west of Arabs from the beginning of the first centry (H) and the politics and thoughtful currents and the influence on social life in the west of Arabs .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

من المعروف أن الفتوحات الإسلامية اختلفت عن الغزوات واسعة النطاق التـــي كانـــت تقوم بها أقوام متعددة مابين فترة وأخرى في التاريخ الإنساني .

لقد كانت تلك الفتوحات جهاداً ينظمه قانون الشريعة الإسلامية التي حددت لهذه الأعمال أهدافها، بتامين حرية نشر الدعوة، ورسمت للقائمين بها حدود العمل، وطرائـــق التنفيـــذ فـــي بعض الأحيان.

لذلك كان الجيش العربي الإسلامي، بنيةً وأجهزة مختلفاً عن الجيـــوش الأخـــرى تبعـــاً للاختلاف الغاية، وهذا الأمر بالذات جعل منه أداة أكثر ملائمة، واكبر فعالية في نقل الثقافـــة، إذ أن الجهاد فرض، مما جعل الصحابة والتابعين، وهم حملة العلم ونقلته يقفزون إلى المقدمـــة منه ، لحرصهم على القيام بفروضهم مرضاة لله ﷻ قال تعـــالى M **u t s r q p o** ﴿تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ﴾

— ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ¾ ¿ À L [1].

ولهذا تعددت المؤلفات وكثرت الأبحاث الهادفة، لبسط جوانب التاريخ السياســـي للدولـــة العربية الإسلامية بجميع عصورها، وكان للمغرب العربي خلال العصور الوسطى نصيبٌ من تلك الأبحاث، لذلك عمل المؤرخون على تفصيل حوادث التاريخ وتبيان الخيط الرابط لوقائعـــه عبر الزمن، وان الخيط الرابط لجناحي الدولة العربية الإسلامية مشرقاً ومغرباً، هو الصِـــلات الحضارية التي استمرت دونما انقطاع طوال تلك العصور، التي أسفرت عن سيادة حضـــارية واحدة على جناحي الدولة، كونت لها شخصية حضارية متميزة مثلت الثقافـــة الواحـــدة أكثـــر ظواهرها بروزاً ووضوحاً .

---

(١) سورة الصف: الآية: ١٠،١١،١٢.

أصـــل الاعتـــزال

الاعتزال مدرسة من مدارس الكلام ، وهي أول مدارس الفكر الإسلامي التـــي ظهـــرت منذ بدايات القرن الثاني للهجرة في مدينة البصرة، التي عُدت مركزاً للعلم والأدب في الدولـــة العربية الإسلامية [١] .

ولقد غلب على هذه المدرسة اسم المعتزلة، حتى غدا أهم أســـمائها وأشـــهر أعلامهـــا، وكثرت أراء المؤرخين وجدالهم حول التسمية، فقد ذكر البغدادي: ان أهل الســـنة هـــم الـــذين دعوهم معتزلة ، وذلك: لاعتزالهم قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة مـــن المســـلمين، إذ قالوا فيه : هو لامؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين: الإيمان، والكفر [٢].

فيما ذكر الشهرستاني رأياً آخر، وهو : أن واصل بن عطـــاء، هـــو مؤســـس مدرســـة الاعتزال، حين اختلف مع شيخه الحسن البصري في مسالة مرتكب الكبيرة ، اعتزل حلقته هو وبعض من وافقه على ذلك الرأي، فقال الحسن البصري : اعتـــزل عنـــا واصـــل، فســـموهم بالمعتزلة [٣]

ورأي آخر مفاده، أن الذي سماهم معتزله، هو قتادة بن دعامة الدوسي[٤]، وكـــان قتـــادة من أعلام التابعين ، وهو من أصحاب الحسن البصري ، قيل: انه دخل مسجد البصرة، وكان ضريراً ، فاذا بعمر بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا حلقة الحسن البصري، فلما صـــار معهـــم، عرف حقيقتهم، فقال: انما هؤلاء المعتزلة [٥].

وثم رأي آخر في تسميتهم ، إذ قيل: أن اسم معتزلة قد سبق عهد ظهور تلـــك الفرقـــة ، وان أول ما وقع من اسم الاعتزال، كان أيام أمير المؤمنين علي بن أبـــي طالـــب ﷺ، حـــين اعتزل عنه جماعة أمثال سعد بن مالك ومحمد بن مسلمة الأنصاري وأسامة بن زيد وغيرهم، فسموا معتزلة، على أن هؤلاء لم يعرفوا بالقول بالقدر [٦]، أي لم تكن أفكارهم وآراؤهم، كمـــا

---

(١) جار الله: زهدي، المعتزلة ، القاهرة (١٣٦٦هـــ ،١٩٤٧ م) :١.

(٢) البغدادي: عبد القاهر (ت ٤٢٩ هـــ)، الفرق بين الفرق، القاهرة (١٣٢٨ هـــ ، ١٩١٠ م): ٩٤،٩٥.

(٣) الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨هـــ) الملل والنحل ، القاهرة (١٣١٧هـــ):٥٥

(٤) قتادة الدوسي: هو قتادة بن دعامة الدوسي (ت١١٧هـــ، ٧٣٥م)، ويكنى أبا الخطاب البصري، ســـدوس من بني شيبان، وكان ثقة مأموناً، حجة في الحديث ــ ابن سعد :محمد (ت ٢٣٠هـــ)، الطبقات الكبرى، بيروت ، دار صادر (١٩٦٠م) : ٧ /٢٢٩ ، وابن خلكان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بـــن أبي بكر (ت ٦٨١ هـــ)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د.أحســـان عبـــاس ، دار الثقافـــة، بيروت (١٩٦٩م) : ٢ / ٢٥٢.

(٥) م.ن ج١: ٦٠٩ .

(٦) السامرائي: عبد الله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار الحريـــة للطباعـــة، بغـــداد. (١٣٩٢ هـــ،١٩٧٢م):٢٧٤.

هي أراء أصحاب فرقة الاعتزال، وان أصحاب الفكر الاعتزالي أنفسهم قد اعتزوا بتلك التسمية، وأكدوا أنهم هم من أطلقها على أنفسهم، إذ ذكر ابن المرتضى: أنهم اذا كانوا قد خالفوا شيئاً، فإنما الأقوال المحدثة والمبتدعة واعتزلوها [١].

ويحاول ابن المرتضى أن يبرهن رأيه محتجاً ببعض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وهذا حال الفرق جميعها التي ظهرت، إذ حاول أصحابها أن يرسموا لفرقهم منهجاً، ولكي يكون مقنعاً ومؤثراً يأخذون بالاستشهاد بالقران الكريم، وان لم تكن تؤدي النصوص التي اعتمدوها المعنى الذي هم بنوا عليه أفكارهم، أو الأحاديث النبوية الشريفة، ولذلك نجد أن المعتزلة أنفسهم تسموا بأهل العدل والتوحيد [٢]، إذ عندهم احد مبادئهم ، وهم بذلك يقدمون فكرهم على الفرق الأخرى جميعها، بل ويفضلون أنفسهم أحيانا كثيرة، هذا واختلفت الروايات في تحديد الأصول التاريخية لظهور الفكر الاعتزالي، فكل الروايات تؤكد مكان ظهورهم في مدينة البصرة، الا أن تحديد الفترة الزمنية مختلف عليها، إذ قيل: أنهم انشقوا عن حلقة الحسن البصري ، والبصري توفي سنة (١١٠هـ ، ٧٢٨ م)، وان من قام بتلك الدعوة وأسس الفرقة، هما: (واصل بن عطاء، وعمر بن عبيد)، وقد ولدا سنة (٨٠هـ، ٦٩٩م)[٣]، فهل يعقل إنهما بدءا بأعباء ذلك الفكر وعمرهما لا يتجاوز العشرين؟؟

يقول المقريزي: أنهم ظهروا في بداية القرن الهجري الثاني بين(١٠٠،١١٠ هـ)، أي بعد المائة الأولى من سنين الهجرة[٤].

ومهما يكن من امر تلك الفرق وتاريخ ظهورها انه لا يعني موضوعة البحث هذا، الا أن الثابت أن تلك الفرقة قد واجهت من المشكلات في أول أمرها، وبإجماع الأمة على رفضها، حتى وصل الحال إلى تكفيرهم، ثم انتعشت أفكارهم في العصر العباسي الأول، وفي زمن الخليفة المأمون، إذ تبنى فكرتهم القائلة بخلق القران، لكن يبدوان ذلك لم يكن ليقنع فقهاء العالم الإسلامي وعلماؤه بأكمله، إذ حيثما وجد المعتزلة تجد المعارضة الشديدة لأفكارهم، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقاً.

طبيعة الحياة الثقافية في المغرب العربي

في الوقت الذي انطلقت فيه عمليات فتح وتحرير المغرب العربي ، ومنذ الربع الأول من القرن الهجري الأول ، كانت أوضاع الدولة العربية الإسلامية في المشرق تعج بالتيارات

---

(١) ابن المرتضى: احمد بن يحيى (ت ٨٤٠ هـ)، المنية والأمل ، حيدر آباد (١٣١٦هـ، ١٩٢٠م): ٤.

(٢) المقبلي اليماني: الشيخ صالح (ت ١١٠٨هـ)، العلم الشامخ في إيثار الحق على الاباء والمشايخ، القاهرة (١٣٣١هـ، ١٩١٢م):٤١٥،٣٠٠، ٤١٦ .

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٤٨/١.

(٤) المقريزي: تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ، ١٩٠٦ م) : ١/٤.

السياسية والفكرية، التي أخذت تتبلور خلال صراعها مع سلطة الدولة ، وكانت تلك التيارات قد نهجت منهجاً سرياً منتظماً بعد هزيمتها أمام قوة الدولة ،فأخذت تنشر أفكارها عن طريق دعاة سريين أخذت توجههم إلى أطراف الدولة بعيداً، حسب اعتقادهم عن سلطة الدولة، بالمقابل لم تكن تلك الأطراف أرضها خصبة، لتقبل كل ما يرد إليها من أفكار ومبادئ، قد تؤدي إلى الانحراف عن منهج الدين الإسلامي .

فالمغرب العربي ومنذ عمليات الفتح والتحرير، وطئت أرضه أعداد من الصحابة والتابعين الذين اخذوا بنشر مبادئ الدين الإسلامي، وبنوا لذلك المساجد، مثل مسجد القيروان، الذي يعد المركز الأول في نشر الثقافة العربية الإسلامية في شمال افريقية، وعلى أثره دخل البربر أفواجا في الإسلام، واخذوا ببناء الحضارة المغربية ذات الطابع الإسلامي . [١]

ولقد رسمت قواعد الدين الإسلامي في المغرب العربي زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ، إذ تولى الخلافة من سنة (٩٩هـ إلى ١٠١هـ)، وبعث إلى المغرب أفضل الولاة، إذ بعث مع الوالي إسماعيل بن أبي المهاجر في ولايته من سنة (١٠٠هـ إلى ١٠١هـ) عشرة من التابعين[٢]، وقيل: هو من علم أهل افريقية الحلال والحرام [٣].

لقد كان لهذه البعثة الأثر البالغ في إسلام من بقي من قبائل المغرب العربي، وعندئذ بدأت النهضة الثقافية في المغرب العربي، بعد أن تخرج الرعيل الأول من علماء المغرب ، ومن أبرزهم البهلول بن راشد (ت ١٨٣ هـ)[٤]، وعبد الله بن غانم الرعيني (ت١٩٠هـ)[٥].

لقد انصب اهتمام فقهاء المغرب وعلمائه على التمسك بالكتاب والسنة النبوية، وعلى أساس ذلك، تجدهم ولوا وجوههم شطر المشرق، للتزود بالعلم من أئمته الأجلاء ، فانتشر

---

(١) السائح، الحسن ، دفاعاً عن الثقافة المغربية، نشر وتوزيع دار الكتب ، الدار البيضاء(١٩٦٨م) :٥٢،٦٢.

(٢) وهم (أبو عبد الحميد بن أبي المهاجر القرشي ، أبو تمامة بكر بن سوادة الجذامي، أبو سعيد بن حامان ابن عمير ، وهيب بن حي المعافري، حيان بن جبلة القريشي ، أبو عبد الرحمن الجبلي ، أبو مسعود بن مسعود، إسماعيل بن عبيد الأنصاري)، الرفيق القيرواني : إبراهيم بن القاسم ، تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق: المنجي الكعبي ، تونس (١٩٦٨م):٩٧، والنويري: شهاب الدين عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ)، نهاية الإرب في فنون الأدب، المؤسسة العربية للتأليف والنشر ، القاهرة: ٥٦/٤ .

(٣) المصدر السابق: ٩٧.

(٤) أبو العرب، محمد بن احمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ)، طبقات علماء افريقية وتونس ، تقديم وتحقيق: علي الشابي، ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر (١٩٦٨م) : ١٢٦/١.

(٥) م.ن: ١١٦/١.

المذهب الحنفي [١]، ثم المذهب المالكي الذي تمسكوا به، ولم يفارقوه، ومن اجله قصدوا الحجاز حتى قيل أنهم لا يعرفون الا المذهب المالكي ، ولا يعرفون الا كتاب الله وموطأ مالك[٢]. فاخذوا يبتعدوا عن المذهب الحنفي، ويبدوا أن تمسكهم بمذهب الإمام مالك جاء بناءً على التشابه البيئي بين الحجاز والمغرب، والذي يغلب عليه الطابع البدوي من جهة، إذ يقول ابن خلدون: (فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق، فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضاً عندهم)[٣]، وكذلك تخوف فقهاء المغرب من الخوض في غمار علم الكلام، الذي لم يألفوه بعد من جهة ثانية، لكن حرص علماء المغرب وفقهائه على التعمق في دراسة الشريعة، دفع قسم منهم إلى الخوض في غمار الكلام، فهذا الفقيه أسد بن الفرات يلعب دورا كبيراً في المزج بين المذهب المالكي والمذهب الحنفي، ليؤسس بذلك مدرسة فقهية مغربية أصيلة، تعتمد على رأي الإمامين[٤].

ثم ازداد المغاربة أفقا بالانفتاح الثقافي، إذ عرفوا النحلات والفرق التي ظهرت في المشرق، حتى وصف ياقوت الحموي المغاربة لتسرعهم إلى اعتناق المذاهب الإسلامية بالطيش والنزوع إلى الفتنة [٥].

ولذلك نجد أن الخوارج من أول الفرق التي توجهت شطر المغرب العربي، إذ وجدوا في المغاربة ضالتهم، بعد أن رأوا العذاب في المشرق على يد السلطة، فوجدوا في المغرب، الأرض الخصبة، لنشر أفكارهم، بسبب بعده عن مركز الدولة العربية الإسلامية أولا، واستغلال حالة السخط التي كان يعاني منها أهل المغرب بسبب سياسة بعض الولاة التعسفية ثانياً .

أن نهضة بلاد المغرب لم تقف عند حد المذاهب الفقهية، بل كان لعلوم المعرفة وللعلوم الإنسانية والأدبية واللغوية نصيب كبير ، إذ أرسى المغاربة عبر الرحلات العلمية حضارة

---

(١) عياض القاضي: أبو الفضل عباس بن موسى البحصي (ت ٥٤٤هـ) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق د. احمد بكر محمود، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، دار مكتبة الفكر ، ليبيا ج١ ص٥٤.

(٢) المقدسي: شرف الدين أبو عبد الله (ت ٣٩٠هـ) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة بريل ، لندن ١٩٠٦م.

(٣) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ) المقدمة ، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٨٢م ، ص٤٤٩.

(٤) الدباغ: عبد الرحمن الأنصاري (ت ٦٩٦هـ) معام الايمان في معرفة أهل القيروان، تونس ١٢٣٠هـ، ج٢ ص١١.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٣٦٩/١.

مغربية إسلامية عريقة، كان لها تأثير واضح ليس في المشرق فقط، بل وحتى على أوربا فيما بعد.

(الاعتزال ومكانته وأثره في الحياة الاجتماعية المغربية)

بعد علم الكلام وليد النهضة الثقافية العربية الإسلامية، والتي تأثرت بثقافات غير عربية متمثلة بالثقافة اليونانية والثقافة الفارسية والسريانية، ولاسيما في العصر العباسي الأول، إذ تفتحت آفاق الثقافة العربية على العالم، وشجع الخلفاء العباسيون، حركة الترجمة، وأسسوا لذلك بيت الحكمة، وقد حمل المعتزلة لواء علم الكلام، الذي سيطر على الفكر الإسلامي حيناً من الدهر، وكان له اثر بعيد في دفع العقلية العربية نحو الفلسفة، والتي كانت تمثل علماً جديداً في مجال ثقافة العرب المسلمين.

لقد كان علم الكلام عند المسلمين أول الأمر من اكبر البدع، وشدد الكثير منهم على هذا العلم، إذ كان أهل الحديث يرون أن ما جوز البحث في الأحكام الفقهية، فهو ابتداع [١] .

ولذلك نجد أن رجال مذهب السلف الصالح، قد رموا علماء الكلام بالكفر والزندقة[٢]، فقد فقد **روى السبكي:** أن احد تلاميذ الإمام الشافعي جعل يسأله في علم الكلام، فكان الشافعي يجيبه باخصر جواب ، ثم التفت إليه قائلاً : (يابني هذا علم أن أصبت فيه لم تؤجر ، وان أخطأت فيه كفرت، فهل لك في علم أن أصبت فيه أجرت، وان أخطأت لم تأثم ؟ قال التلميذ: وما هو؟ قال الشافعي : الفقه) [٣].

وبما أن أهل المغرب قد ساروا على مذهب السلف الصالح وتبنوا العقيدة السلفية ، وقد ذكرنا الأسباب ، فقد نفروا من علم الكلام، يقول المراكشي : (وكان أهل المغرب ينافرون هذه العلوم ويعادون من ظهر عليه شديداً آمرهم في ذلك)[٤]، يكاد يكون الفكر الاعتزالي فكراً بحتاً لا علاقة له بالأمور السياسية ، وكما هو حال الخوراج، ومع ذلك كانت أوساط المجتمع المغربي تنظر إليه نظرة معادية، لكونه يبحث في أمورهم، لم يتعرض لها من قبل السلف الصالح، الا أن بعض مبادئه قد تفسر سياسياً في غير مصلحة السلطة، كقوله: بحرية الإرادة الإنسانية، ومسؤولية الإنسان عن عمله وخلق الإنسان للأفعال، مما يجعل السلطة والملك من

---

(١) دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة: أبي ريدة: ٢٥١.

(٢) حسن: إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧ ، ملتزم النشر والطبع والطبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (١٩٦٥م): ٤٥٧/٤.

(٣) السبكي: تاج الدين

(٤) المراكشي: عبد الواحد بن علي (ت ٦٩٩هـ)، المجيب في تلخيص أخبار المغرب، نشر محمد سعيد العريان ، القاهرة (١٩٤٩م): ١.

فعل الإنسان [١]، لقد بدأت طلائع الفكر الاعتزالي إلى المغرب منذ بـــدايات القـــرن الهجـــري الثاني، وفي أيام شيخهم واصل بن عطاء (ت ١٣١هـــ)، والذي نشط لبث الدعاة في عمـــوم الأمصار الإسلامية لبث مبادئهم، ويصف شاعر المعتزلة صفوان الأنصاري ذلك بقوله :

له خلف شعب الصين في كل ثغرة

إلى سوسها الأقصى وخلف البرابر

رجال دعاة لا يفـــل عزيمتهـــم

تهكم جبـــار ولا كبـــر ماكـــــر [٢]

وكان داعيتة إلى المغرب عبدالله بن الحارث، وقيل انه إجابه خلق كثير بدعوته لفكر المعتزلة وأرائهم ومبادئهم [٣].

كان يبدوا أن ذلك مبالغة، لاسيما وان الراوي معتزليٌ ، لكن أجابه خلق ممن امن بتلـــك الآراء والمبادئ خاصة، وان المجتمع تهيأ لاستقبال أي فكرٍ جديد يعارض السلطة.

لكن واجه المعتزلة معارضة كبيرة من قبل فقهاء المغرب ، حتى وصل الأمر بهم حـــد التكفير، إذ يذكر ابن فروخ ، قد رحل في طلب العلم ، وكان يكاتب الإمام مالك فـــي بعـــض المسائل الفقهية التي تشكل عليه، فيجيبه عليها، فكتب إلى مالك رسالة مرة يقـــول فيهـــا : أن بلدنا كثير البدع ، وانه ألف لهم كلاماً في الرد عليهم ، فأجابه الإمام مالك : انـــك أن ظننـــت ذلك بنفسك خفت أن تنزل وتهلك أو نحو ذلك، لا يرد عليهم الا من كان عالماً ضابطاً عارفـــاً بما يقول لهم ، ليس يقدرون أن يعرجوا عليه ،فان هذا لا باس به، فإما غير ذلك، فاني أخـــاف أن يعلمهم، فيخطئ، أو يظفروا منه بشئ، فيطغون، أو يزدادون تمادياً بطغيهم [٤].

ولعل البدع التي يشير إليها ابن فروخ هي: بدع الخوارج والمعتزلة التي كانت ســـائدة إذ ذاك في المغرب.

---

(١) بدر: احمد، هجرة الثقافة من المغرب في ق٢ الهجري ، مجلة دراسات تاريخية، العدد (٨) ،(١٩٨٢م): ٨٨.

(٢) م. ن

(٣) ابن المرتضى : المنية والأمل: ١٩/١.

(٤) أبو العرب: طبقات علماء افريقية، وتونس:٣٤ ، بونار : رابح ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط٢، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر (١٩٨١) .

علماً أن هنالك من الفرق من نسبت إلى أنهم معتزلة، كما هو الحال في بعض فرق الخوارج، إذ أن البكري يعتبر الواصلية من الاباضية [١]، والمعروف عن الواصلية أنهم من المعتزلة وهو الأمر الذي تقره الروايات الاباضية [٢].

ويبدو أن التطابق في الرأي بخصوص الوسط لمرتكبي الكبائر (موقف المنزلة بين المنزلتين)، هو الذي اعتبر بعض جماعات الاباضية من المعتزلة.

والحقيقة أن تطابق الفرق المتنافرة في عموم المغرب ، والتوحد بدعوتها، يمكن أن يفهم منه، انه موقف سياسي لمواجهة سياسة ولاة المغرب ومحاولة الاستقلال عن الخلافة[٣]، في حين كانت هنالك مناظرات ومجادلات بين الاباضية وخصومهم من المعتزلة [٤].

وعندما قامت الدولة الرستمية الخارجية، وعملوا بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكأنهم في تمسكهم بهذا المبدأ اقتربوا من المعتزلة ، الذي جعلوه أصلا من الأصول التي بنى عليه المعتزلة أرائهم .

لقد كان لعلماء القيروان في المغرب موقف متشدد من المعتزلة ، يذكر الدباغ قولاً لابن فروخ، فقيه القيروان، فيهم: (فعلى المعتزلة لعنة قبل يوم الدين ، وبعد يوم الدين، وفي طول دهر الداهرين)[٥].

ويتضح العداء للمعتزلة من قصة أبي عثمان الحداد مع البهلول بن راشد، إذ قال :(جزت بسقيفة العراقي وهم يتناظرون في الاعتزال، فوقفت اسمع منهم، فبلغ ذلك بهلولاً ، فلما جئته اقبل علي، وجعل يقول : يامحمد، بلغني انك مررت بسقيفة العراقي وهم يتناظرون في القدر، فوقفت إليهم تستمع منهم ، واغلظ علي)[٦].

وقيل انه مات رجل من أصحاب البهلول بن راشد، وكان فاضلاً ، فحضره عبدالله بن غانم والبهلول وابن فروخ، فأتى بجنازته وجنازة ابن صخر المعتزلي، فصلى على الرفاة ، ثم قدم ابن صخر، فقالوا لابن غانم: الجنازة، فقال: كل حي ميت، قدموا دابتي ولم يصلي عليه ،

---

(١) البكري: أبو عبيد، عبدالله (ت ٤٨٧ هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، باريس (١٩١١):٧٢.

(٢) عبد الحميد: سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، لناشر منشاة المعارف، الإسكندرية (١٩٧٩م) : ٢/ ٢٩٥.

(٣) للمزيد من المعلومات عن علاقة الخوارج بالفرق الأخرى، ينظر ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج١

(٤) عبد الحميد: م.ن ،ص ٣٦٨- ٣٦٩

(٥) الدباغ :معالم الأديان ج١ ص٢٣٩

(٦) أبو العرب: طبقات علماء افريقية وتونس: ١٢٩/٢ ، والمالكي : أبو بكر عبد الله بن عبد الله(ت نهاية ق٤ هـ)، رياض النفوس، نشر حسين مؤنس ، مكتبة النهضة ، مصر (١٩٥١م): ١ /٢٠٤.

ثم قيل لابن فروخ الجنازة، قال: كل حي ميت، ولم يصل عليه، ثم قيل للبهلول الجنازة، فقال: مثل ذلك)[١]، والذي لا يصلى عليه، يعد خارجاً عن الملة، ولهذا يعد ابن صخر بنظر فقهاء القيروان خارجاً عن الملة.

وقال فيهم فقيه المغرب اسد بن فرات (ويح لأهل البدع هلكت هو انهم يزعمون أن الله خلق كلاً ، ايقول ذلك الكلام مخلوق أني انا الله لا اله الا أنا)[٢].

وقيل: أن ابن سحنون، هو أول قاضٍ فرق بين أهل البدع من أصحاب المقالات في الكلام في الجامع، وشرد أهل الأهواء منه ، فكانوا قبله حلقاً من الصفرية والاباضية والمعتزلة، يتناظرون فيه ويظهرون زيفهم ، وحظر عليهم أن يكونوا أئمة للناس أو معلمين لصبيانهم وأمرهم أن لا يجتمعوا، وأدب جماعة منهم خالفوا أمره في هذه الأحكام [٣].

علماً أن الفرق الأخرى، كالخوارج، لم تكن آراؤهم مادة جدال عند العلماء المغاربة، لكن كان العلماء يجادلون في صفات الله ﷻ، بمعنى أنهم يتحزبون مع، او ضد المعتزلة، ان الاعتزال في المغرب ما كان يكتب له الانتشار، لولا وجود العرب في مدن المغرب خاصة منهم من كان له مسؤولية ادارية، وهؤلاء قدموا من الشام والعراق[٤].

لكن تثبيت آراء المعتزلة وأفكارهم في المغرب، ربما يعود إلى العهد الاغلبي ، إذ أن الخلافة العباسية كانت قد تبنت آراء المعتزلة في عهد الخليفة المأمون، لاسيما مسالة خلق القران، وبما ان الاغالبة ولاة لبني العباس، ويتقلدون الولاية بأمر من الخليفة في بغداد، إذاً يكون الاعتزال مذهباً رسمياً لهم ، لاسيما بين عام (٢١٨ هـ ، ٢٣٢ هـ) [٥]، إذ أعلن الأمير زيادة الله الأول عن معتقدات المعتزلة في القيروان، وعين ابا محرز قاضياً للقيروان، وكان جاهراً بمذهبه المعتزلي [٦]، أن النموذج المستورد من بغداد، والميل الشخصي، جعلا الامير يميل نحو ما يسمى بالعقلانية الإسلامية، على الرغم من أن الناس لم تشارك الامير بهذا الرأي، إذ كانوا يرمون نعش احد العلماء، لشكهم انه من المعتزلة، وكانوا يصيحون من خلفه إلى الوادي[٧] .

---

(١) أبو العرب : م.ن ،٢ / ١٠٨.

(٢) م.ن:١ / ١٦٥.

(٣) المالكي: رياض النفوس ج١ ص٢٠٦

(٤) الهموندي: القضاء والقضاء في المغرب الأدنى إلى القرن الرابع الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية ١٩٩٧م ، ص٥١

(٥) الذهبي: الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٨٤هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية، بيروت: ١/ ٢٨٤، ٢٩٣ .

(٦) أبو العرب: طبقات علماء افريقية وتونس :٢ / ١٦٤ .

(٧) م . ن: ١٦٨ .

اما القاضي اليحصبي، فعندما عرضوا أمامه فكرة خلق القران بتأييد من الأمير زيادة الله ، اسكت معارضه باحتقار، قائلاً : ((وما للملوك والكلام في الدين)) [١].

لقد اخذ الاغالبة فكرة المأمون في نشر المبدأ الاعتزالي، القائل بـ(خلق القرآن)، والذي اعتبروه حسب فكرتهم أصلا في العقيدة، وكان قد ذهب ضحيته في بغداد الإمام احمد بن حنبل، صاحب المذهب الحنبلي، الذي عارض قول أن القران مخلوق، فتبنى الاغالبة فكرة المأمون، وحدثت فتنة خلق القران من جديد في القيروان، إذ اخذ الأمير احمد بن الأغلب الذي كانت ولايته سنة (٢٤٢هـ ، ٢٤٩هـ) يدعو الناس بالقول بخلق القران، وقد امر قاضي القيروان في عهده ابن أبي الجواد بقتل فقيه القيروان سحنون، عندما سئل عن خلق القران، فأجاب بان القران كلام غير مخلوق ،قال ابن أبي الجواد: كفر، فاقتله ودمه في عنقي. [٢]

لقد كان الرأي السائد عند الفقهاء القيروانيين لا يناسب جرأة المعتزلة، فليس من العجب أن يعتنقوا موقف الجبريين انصار القدر المحتوم، في النقاش بينهم وبين القدريين انصار حرية الاختيار، فبالنسبة لاتباع بهلول بن راشد، ان مجرد التساؤل عن الحجج التي تستند عليها حرية الاختيار، فهو من وحي الشيطان.[٣]

وكان المغرب الأقصى مجال للصراعات الدينية المذهبية ، التي تصدت لحكام البلاد، أو دخلت معهم في معارك، إذ كان المغرب الأقصى مسرحاً للانفصال الديني المعلن، وحتى الانفصال السياسي أحيانا.

هذا وقد واجه المعتزلة معارضة شديدة حتى من قبل الفرق الأخرى، فحدثت الصدامات المتكررة، فمثلاً الزناتيين الذين اعتنقوا أفكار المعتزلة، والذين كانوا ينادون بالثورة ضد أئمة تاهرت الخوارج، إذ بدا الاستعداد لمحاربتهم، لكن الاتفاق على عدم الاشتباك الا بعد المحاورة والنقاش بين اثنين من المجادلين للطرفين، مشهوداً لهما بعدم التغلب عليهما، فيقول أبو زكريا[٤]: (ثم أنهما جرت بينهما وجوه من المناظرة والناس يعلمون ما يقولون، فلم يفلح احدهما على صاحبه ، ثم إنهما دخلا في فنون العلم، فخفي ذلك عمن حضرهما، غير أن الإمام يعلم ما يقولان ، حتى صار كلامهما عند جماعة من حضرهما، كالصفق بين الحجرين عند الإمام وعند غيره) .

---

(١) م . ن : ص١٦٤.

(٢) بونار ، المغرب: ٧٨.

(٣) مارسيه: جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في الصور الإسلامية، ترجمه عن الفرنسية: الفرنسية: محمود عبد الصمد هيكل، راجعه واستخرج نصوصه: د.مصطفى أبو الفيض احمد ، توزيع منشاة المعارف، الإسكندرية: ١٠٤.

(٤) أبو زكريا: يحيى بن أبي بكر (ت في النصف الثاني من ق٤ هـ)، السيرة وأخبار الأئمة، مصر: ٧١.

وحقيقة أن حصول مثل تلك المناظرات و المجادلات انما تدل على التطور العلمي والثقافي بالمغرب العربي عند ذاك، إذ وصل الأمر إلى عقد مثل تلك المجادلات، لإثبات الحقائق العقائدية وحسب رأي كل الفرق التي كانت تحضر تلك المناظرات، فقد تطور سوق العلم وازدهر في مدينة تاهرت على عهد إمارة الخوارج لاسيما بعد الاضطرابات التي عرفتها العاصمة الرستمية على عهد أبي بكر، وفي السنوات الأولى من عهد أبي اليقظان، وهذا ما يفهم من المناظرات التي كانت تقام بين الخوارج الاباضية وخصومهم المعتزلة . [١]

وعلى الرغم من اعتناق مذهب المعتزلة من قبل الناس في المجتمع المغربي، الا أن رفضه ومعارضته قد تزعمه أعمدة الفقه والعلم بالمغرب، وعظمت نقمة الناس على تلك الأفكار بعد أن توطدت رحلات الطلبة العلمية إلى المدينة، لغرض التتلمذ على يد الإمام مالك،مما أدى إلى التزمت لدى المغاربة في قبول مثل تلك الآراء .

علماً أن هناك من القبائل المغاربية التي تبنت آراء المعتزلة بما فيها شيوخها، إذ عرفت قبيلة أوربة الاعتزال، وكان شيخها اسحق بن محمد بن عبد الحميد الاوربي، معتزلي المذهب.[٢]

ويذكر صاحب الاستبصار ان: (إدريس بن عبدالله وافق اسحق الأوربي على مذهبه المعتزلي، فتابعه على مذهبه، وذلك في سنة (١٧٢هـ)[٣]، ويبدو أن اعتناق إدريس للاعتزال أو قبوله بآرائهم انما جاء وفاءً لاحتضان قبيلة أوربة له، بل قيل: أن عبد الله والد إدريس الأول: كان يعتبر من الطبقة الثالثة من طبقات المعتزلة. [٤]

أن صحت تلك الرواية ، فان ذلك يعتبر بداية للتوافق الفكري بين الفكر الزيدي الذي يمثله إدريس، وبين الفكر الاعتزالي.

ولا غرابة في ذلك اذا ما علمنا أن الموقف يمكن أن يكون موقفاً بالرفض من سلطة الخلافة العباسية، إذ أن الانفصال الحقيقي السياسي، قد بدأ من المغرب الأقصى بعد أن قامت الإمارة الادريسية.

---

(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: ١ /٢٨٤.

(٢) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: د.سعد زغلول عبد الحميد، طبعة دار الشؤون المغربية، ودار الشؤون الثقافية العامة(آفاق عربية) بغداد، مشروع النشر المشترك (١٩٨٦م): ١٩٤، وابن أبي زرع: أبو العباس احمد(ت منتصف ق٨ هـ)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط (١٩٧٣م): ٦.

(٣) الاستبصار: ١٩٥.

(٤) اليعقوبي: احمد بن يعقوب بن جعفر(ت٢٩٢هـ)، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين فنادي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٢هـ،٢٠٠٢م) :١٩١.

ان أفكار المعتزلة لم تواجه جميعها بالرفض، لاسيما بعد أن انفتح علماء وفقهاء وطلبة العلم المغاربة على المدارس الفقهية العراقية، ولنا في محمد بن تومرت، الفقيه الذي رحل إلى بغداد ودخل المدرسة النظامية، واجتمع بأبي حامد الغزالي[١]، وغيره من علماء العراق، حتى قيل: انه قرأ على الغزالي احد عشر مجلداً من جملتها، الوسيط والبسيط، وتهافت الفلاسفة[٢]، كما ذكر السلاوي: (واخذ من علمائه مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ومتأخري أصحابه من الجزم بعقيدة السلف مع تأويل المتشابه من الكتاب والسنة ، ثم عاد إلى المغرب ودعا الناس إلى سلوك هذه الطريقة، وسمي أتباعه بالموحدين) [٣] .

لقد كان لنظامية بغداد تأثير واضح بابن تومرت، لاسيما وإنها كانت شافعية أشعرية المذهب ، يقول ابن خلدون[٤]: (وحملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذهب الاشعرية في كافة العقائد).

وقد وافق ابن تومرت المعتزلة في أرائهم، كما في التوحيد، ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [٥]، واللذان يعدان من أصول المعتزلة الخمسة،كما دعا إلى تقديم العقل وإعطائه مكانة في فكره ، كما اتفق معهم في مسالة التكليف.

فابن تومرت معتزلي في تحليل فكرة تنزيه الله تنزيهاً مطلقاً ، وهو معتزلي اشعري في تأويل الآيات المتشابهات الواردة في القرآن، حتى قيل عنه انه: ((كان على مذهب أبي الحسن الأشعري في أكثر المسائل، الا في إثبات الصفات، فانه وافق المعتزلة في نفيها وفي مسائل قليلة غيرها)). [٦]

ليس من شك في أن ابن تومرت بنى عقيدة جديدة من المذاهب الإسلامية التي سبقته، ولكنه خرج آخر الأمر بعقيدة توحيدية متميزة خاصة به، فالعقيدة التومرتية تعد مزيجاً من المذاهب الكلامية، فهي ليست أشعرية بحتة، كما إنها ليست معتزلية تقوم على الأدلة العقلية وحدها، ولا سلفية تنأى عن الرأي والتأويل. [٧].

---

(١) ابن خلكان، الوفيات: ٤ /١٣٧.

(٢) ابن تومرت: محمد بن عبد الله، اعز ما يطلب (١٩٠٣م): ٣.

(٣) السلاوي: احمد بن خالد بن حماد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، دار الكتاب العربي، الدار البيضاء (١٩٥٤م): ١٤٠/١ .

(٤) تاريخ ابن خلدون: ٦ /٢٢٧ .

(٥) ابن خلدون، التاريخ: ٦ /٢٢٧ .

(٦) المراكشي، العجيب في تلخيص أخبار المغرب: ٢٧٥ .

(٧) حسن، تاريخ الإسلام السياسي: ٤/ ٤٦٧.

إذاً خلاصة القول: ان المجتمع المغربي قد واجه من خلال فقهائه ، الآراء والأفكار التي حاولت أن تجد لها مكاناً في مجاله العلمي والثقافي، من خلال دعاة الفرق التي وجهت إلى المجتمع المغربي بعد ما لاقته تلك الفرق من معارضة ومجابهة بالرفض في المشرق، كالخوارج والمعتزلة مثلاً، الا أن تلك المبادئ و الآراء والأفكار التي جاءت بها الفرق المذكورة، على الرغم مما حصل معها من صدامات، حتى وصل الحال إلى التكفير ، كما أسلفنا وخاصةً مع المعتزلة وأفكارهم، قد لانت عقول العلماء والفقهاء لمثل تلك الأفكار بسبب المد المشرقي، وتأثير مدارسه، لاسيما بعد عودة الطلبة الذين تلقوا علومهم في مدارس بغداد، وما وجدوه في تلك المدارس من حلقات علم ومناظرة ومناقشة ومجادلات، لغرض التوافق ، كان له ابلغ الأثر في تصحيح فكرة الرفض التي واجه بها فقهاء المغرب هذه الأفكار والمبادئ على مدى السنين، نشأت بعد ذلك مدارس مغربية جديدة، عملت على المزج بين جميع الآراء والأفكار، لتخرج بفكرة مقبولة حسنة عند المجتمع المغربي، وما فكرة محمد بن تومرت الا نتيجة لذلك.

المصـــادر

القرآن الكريم

١- (ابن أبي زرع: أبو العباس احمد (ت منتصف ق٨ هـ)، الأنيس، المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٣.

٢- ابن تومرت: محمد بن عبدالله، اعز ما يطلب، ١٩٠٣م.

٣- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٩م.

٤- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون (العبر)، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩١ هـ، ١٩٨٩م.

٥- المقدمة: مكتبة المثنى ، بغداد (١٩٨٢)، ابن المرتضى: احمد بن يحيى (ت٨٤٠هـ).

٦- ابن سعد: محمد بن منيع البصري (ت ٢٥٥ هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨م.

٧- المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل ،للقاضي عبد الجبار الهمداني، تحقيق د.علي سامي النشار، و د. علم الدين محمد علي، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٢م، أبو زكريا: يحيى بن أبي بكر (متوفي في النصف الثاني من ق٤هـ).

٨- السيرة وأخبار الأئمة، مصر (ب.ت)، أبو العرب: محمد بن احمد بن تميم القيرواني (ت٣٣٣هـ).
٩- طبقات علماء افريقية وتونس، تقديم وتحقيق: علي الشابي، ونعيم الحسن اليافي، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨م.
١٠- البغدادي: عبد القاهر (ت ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق، القاهرة، ١٣٢٨هـ،١٩١٠م.
١١- البكري: أبو عبد الله (ت٤٨٧هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،باريس، ١٩١١م.
١٢- الدباغ: عبد الرحمن الأنصاري (ت ٦٩٦هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تونس، ١٢٣٠هـ .
١٣- الذهبي: الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٨٤ هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت (ب.ت).
١٤- تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق المنجي الكعبي، تونس، ١٩٦٨م.
١٥- السبكي: عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٨١ هـ). طبقات الشافعية الكبرى، ط٢ ، دار المعرفة، بيروت (ب. ت).
١٦- السلاوي: احمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.
١٧- الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، القاهرة، ١٣١٧ هـ.
١٨- عياض القاضي: أبو الفضل عباس بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: د. احمد بكر محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دار مكتبة الفكر، ليبيا (ب.ت).
١٩- المالكي: أبو بكر عبدالله بن عبدالله (ت نهاية ق٤ هـ)، رياض النفوس، نشر حسين مؤنس، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٥١م.
٢٠- المراكشي: عبد الواحد بن علي (ت ٦٩٩ هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، نشر محمد سامي العريان، القاهرة، ١٩٤٩م.
٢١- المقبلي اليماني: الشيخ صالح (ت ١١٠٨ هـ)، العلم الشامخ في إيثار الحق على الأباء والمشايخ، القاهرة، ١٣٣١هـ ، ١٩١٢م.
٢٢- المقريزي: تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ)، الخطط المقريزية، دار صادر، بيروت (ب. ت).

٢٣- مجهول، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة ابريل، لندن، ١٩٠٦م.
٢٤- المقدسي البشاري: شرف الدين، أبو عبدالله (ت ٣٩٠هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية،١٩٥٨م.
٢٥- النويري: شهاب الدين عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون العرب، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر، القاهرة (ب.ت) .
٢٦- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م.
٢٧- اليعقوبي: احمد بن يعقوب بن جعفر (٢٩٢هـ)، البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ ،٢٠٠٢م.

المراجـــع

١- بدر: احمد، هجرة الثقافة من المشرق إلى المغرب في ق٢هـ ، دراسات تاريخية، دمشق، العدد٨، ١٩٨٢م.
٢- بونار: رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط٢، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،١٩٨١م.
٣- جار الله: زهدي، المعتزلة، القاهرة، ١٣٦٦هـ ، ١٩٤٧م.
٤- تاريخ الإسلام الديني والسياسي والثقافي والاجتماعي، ط٧، ملتزم النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.
٥- حسن: إبراهيم حسن، تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٦م.
٦- دي بور، دفاعاً عن الثقافة المغربية، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٨م.
٧- السامرائي: عبد الله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٨- عبد الحميد : سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، الناشر منشاة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩م.
٩- مارسيه: جورج، بلاد المغرب العربي وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الإسلامية، ترجمة عن الفرنسية: محمود عبد الصمد هيكل، راجعه واستخرج نصوصه: د. مصطفى أبو ضيف احمد، توزيع منشاة المعارف، الإسكندرية (ب.ت).
١٠- الهموندي: جنان، القضاء والقضاة في المغرب الأدنى إلى القرن الرابع الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية،١٩٩٧م.